في جحور الأفاعي ....!

التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام ...

هوارد ويلس

رئيس الجامعة الأمريكية
الأسبق في بيروت

فى جحور الأفاعى ...!

. ماذا يفعل التعليم بأبنائنا وبناتنا فى مدارس التنصير ؟
سؤال دفعنى إليه هذا التقرير الذى نشرته مجلة « لافيد الإيطالية » منسوبا إلى « دائرة تنصير الشعوب » فى عاصمة النصرانية ..
يقول هذا التقرير :

إن عدد المدارس والمعاهد التى تشرف عليها هذه الدائرة قد بلغ ٥٨,٠٠٠ ثمان وخمسين ألف مدرسة ، و ٢٦,٠٠٠ (ستة وعشرين ألف معهد وجامعة) ، وقد بلغ عدد المدرسين العاملين فى المدارس التابعة لهذه المؤسسة ٤١٧,٠٠٠ أربعمائة وسبعة عشر ألف مدرس ومدرسة .. ويقول هذا التقرير :

إن ميزانية الكنيسة الكاثوليكية فى أسبانيا قد بلغت فى عام واحد ١١٧,٠٠٠,٠٠٠ مائة وسبعة عشر مليون دولار أمريكى ، وأن مؤسسة واحدة تدعى « روماسيا » قدمت إلى الكنيسة ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ ثمانين مليونا منها .. !!!
ويقول التقرير :

إن الفاتيكان يقوم بتدبير الأموال اللازمة لتشغيل هذه المدارس والمستشفيات والمعاهد ويضاعف من استثماراته فى البنوك لتغطية نفقات هذه المؤسسات ، وعن نشاط « دائرة تنصير الشعوب » فى أفريقيا يقول هذا التقرير :

لقد أدت الزيادة فى عدد « المتنصرين » إلى مضاعفة أعداد الرهبان والقساوسة حيث أضيف إلى جيش هؤلاء « المنصرين » حوالى ١٨,٠٠٠

(ثمانية عشر ألف منصر ومنصرة) معظمهم من المدرسين والمهندسين والأطباء والصيادلة .. وذكر التقرير الذى نشرته مجلة « لافيد » الإيطالية أن نشاط حركة التنصير فى بعض البلدان الأفريقية قد وصل إلى حد الاحتجاج لدى الحكومة النيجيرية ، وذلك عندما أعلنت عزمها على الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٨٦ ، بالرغم من أن الغالبية العظمى من سكان نيجيريا من المسلمين .. كذلك فقد أشار التقرير إلى أن الحرب الدائرة فى جنوب السودان هى جزء من مخطط حركة التنصير .

ومن جانب آخر فهناك بعض البلدان الأفريقية التى تنبهت حكوماتها إلى أخطار حركة التنصير لشعوبها فعملت على مواجهتها والتقليل من نشاطها ومن هذه البلاد أنجولا — موزمبيق — بوروندى .
وعن حركة التنصير فى قارة آسيا يقول التقرير إن معدل التنصير فى كوريا قد وصل إلى ١٠٠ ,٠٠٠ شخص من البالغين ، وأن تايوان تعتبر مركزا جيدا لانطلاق نشاط الحركة ..

بينما تواجه الحركة صعوبات فى لاوس والهند وكمبوديا .. وتعلق الكنيسة الكاثوليكية الأمل على الصين وفيتنام فى الأيام القادمة لزيادة نشاط حركة التنصير فى هذه المنطقة .

ما الهدف من هذا كله ؟
يقول نفر من المبشرين :
« إن أهداف المدارس والكليات التى تشرف عليها الإرساليات فى جميع البلاد كانت دائما متشابهة ، إن المدارس والكليات كانت تعتبر فى الدرجة الأولى واسطة لتمرين قسس للكنيسة ... حتى أن الموضوعات العلمانية التى تُعلّم من كتب غربية وعلى يد مدرسين غربيين ، تحمل معها الآراء النصرانية .

وعلى هذا (الأساس) كتب المبشر هنرى جسب إلى ستوارت

دودج فى الخامس من كانون الأول عام ١٨٧٠ ، لنبتهل إلى الله فى سبيل تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على هذه الكليات »

ويرى هنرى جسب نفسه : « أن التعليم فى (مدارس) الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط . هذه الغاية هى قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية . ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية فى نفسه وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات ، وخير الجراحين والأطباء فى سبيل الزهو العلمى ... فإننا لانتردد حينئذ فى إن نقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيرى المسيحى إلى مدى علمانى[١] محض .. ، إلى مدى علمى دنيوى . مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات هايدلبرغ وكمبردج وهارفرد وشيفيلد ، لا الجمعيات التبشيرية التى تسعى إلى أهداف روحية فحسب » .

ورأى المبشرين فى ذلك لم يتغير قط ، حتى المستر « بنروز » الذى جاء فى عام ١٩٤٨ ليتسلم زمام الرئاسة فى جامعة بيروت الأمريكية كان أيضا خاضعا لهذه الفكرة ، إنه يقول : « لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون فى سعيهم لتنصير سورية ولبنان .. ومن أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية اليوم) من مبشرى الإرسالية السورية » .

ويجب أن نؤكد فى جميع ميادين (التبشير) جانب العمل بين الصغار وللصغار .

إن الأثر المفسد فى الإسلام يبدأ مبكرا جدا !! من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل أن تأخذ

(١) حقيقة التبشير : لواء مهندس أحمد عبد الوهاب
طبعة مكتبة وهبه ـــ القاهرة

طبائعهم أشكالها الإسلامية . إن اختبار الإرساليات فى الجزائر ، اختبار جديد ومقنع ... وهكذا نجد أن وجود التعليم فى يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين .

ولا يكفى من المعلم أن يكون مسيحيا فحسب ، بل يجب أن يكون مسيحيا من كل قلبه ، وأن يطبق الحياة المسيحية على المبادىء الاجتماعية والسياسية والدولية . ولهذا كان المعلم الأجنبى أفضل من المعلم الوطنى ، وخصوصا إذا كان المعلم الوطنى مسلما .

فللمدارس المسيحية إذن رسالة تؤديها . ولرسالتها هذه غاية قصوى ، هى أن تجعل الشعوب كلها فى المستقبل تابعة للكنيسة . من أجل ذلك كله ترفض هذه المدارس أن تتقيد بالمنهاج الرسمى للبلاد : إن تقيد هذه المدارس بالمناهج الرسمية يفقدها صفتها التبشيرية المسيحية ، ويجعلها مدرسة فى عداد المدارس الوطنية فتبطل الغاية من وجودها .. ولاتزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن ، حتى الكلية العلمانية .

أما مدارس اليسوعية والفرير فلا يمكن أن يعلم فيها مسلم[1] أبدا ، وأما الكلية العلمانية فى بيروت ففيها مدرس واحد مسلم ، على مانذكر ، وأما الجامعة الأمريكية فى بيروت فكانت قد مالت منذ عام ١٩٢٥ إلى أن يكون فيها عدد من المدرسين المسلمين ، اختارتهم من أبناء الأسر المعروفة فى بيروت والقدس ونابلس وحلب وحماه ودمشق ، وكانت ترسلهم قبيل بدء كل عام مدرسى إلى المدن الداخلية ليشجعوا أبناءها على الدخول فى الجامعة ، ثم إنها أضربت عن ذلك أيضا .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن هؤلاء المدرسين لم يكونوا يعاملون ،

---

(١) فى مصر : فرضت التربية والتعليم على هذه المدارس تدريس مادتى الدين واللغة العربية

من حيث الراتب والرتبة ، كالمدرسين الأمريكيين ولا كالمدرسين الوطنيين من غير المسلمين أيضا ، مع العلم بأن حال بعض المدرسين الوطنيين من غير المسلمين لم تكن حالا تدعو إلى الغبطة ، ولقد لقى بعض هؤلاء المدرسين من الجامعة الأمريكية عنتا شديدا .

وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس ، واعتمدت فى أول أمرها كتابا واحدا هو التوراة ، ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده ، لا يكفى ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافيا كانت تدرسهما من ناحية صلتهما بالتوراة فقط . ثم أضافت إلى ذلك كله موضوعات مشابهة .

وأخيرا جاءت العلوم الحديثة ، ولم يبق بالإمكان أن تتجاهل المدارس الأجنبية علوما عظيمة نافعة كالرياضيات والكيمياء والحقوق والاجتماع والاقتصاد والرسم وما شابهها . فلجأت تلك المدارس حينئذ إلى سياسة جديدة ، إلى سياسة الدس على الإسلام والتاريخ الإسلامى ، أليست هذه المدارس مدارس تبشيرية ؟ أو ليس هدفها الأول مقاومة العرب والإسلام ؟ فلماذا لا تضيف إذن إلى خطتها العمل على تشويه سمعة خصمها ؟ وهكذا انحدر التبشير والمبشرون إلى دَرك فى التاريخ والعلم لا يحمدون على الانحدار إليه . فلنستعرض بعض آراء هؤلاء فى الكتب التى يقررونها فى مدارسهم .

لنأخذ أولا الكتاب التالى ففيه أسوأ ما يمكن أن يقال ، ثم لنفرع منه الآراء المنبثة فى غيره من الكتب .

اسم الكتاب الذى أعنيه : « البحث عن الدين الحقيقى » ، وهو محاضرات فى التعليم الدينى ، تأليف المنسنيور كولى[1] ، وقد صدر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحى فى باريس (طبعة ١٩٢٨) . هذا الكتاب

---

(١) انظر فى ذلك أيضا : المبشرون والمستشرقون د / محمد البهى،ثم كتاب . التبشير والاستعمار . تأليف : د/ عمر فروخ ، دكتور مصطفى الخالدى .

قد نال رضا البابا ليون الثالث عشر فى عام ١٨٨٧ ثم عاش فى المدارس المسيحية فى الشرق والغرب إلى اليوم يطوى الصدور على الأحقاد نحو العرب والمسلمين ، ويستفز شعور المسلمين استفزازا شديدا .

جاء فى الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب مايلى :

الإسلام ــ فى القرن السابع (للميلاد) برز فى الشرق عدو جديد ، ذلك هو الإسلام الذى أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب . لقد وضع محمد السيف فى أيدى الذين اتبعوه ، وتساهل فى أقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون فى القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات ، وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وأفريقية وأسبانية فريسة له ، حتى أن إيطالية هددها بالخطر ، وتناول الاجتياح نصف فرنسة . لقد أصيبت المدنية ، ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول فى الأكثر كلاب النصارى ... ولكن انظر ، ها هى النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا فى وجه سير الإسلام المنتصر عند تور ــ بواتييه (٧٥٢ م) .

ثم تعمل الحروب الصليبية فى مدى قرنين تقريبا (١٠٩٩ ــ ١٢٥٤) فى سبيل الدين فتدجج أوروبا بالسلاح وتنجى النصرانية ، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى مافيه من قوانين الأخلاق السهلة ... »

هذا نوع من الكتب التى تؤلف فى الغرب عن الشرق ، بل إن هذا النوع هو الغالب على أهل الغرب حينما يكتبون عن الشرق العربى ، أو الشرق المسلم : تعصب ذميم وتشويه للحقائق وإيقاد للأحقاد . ثم هم يأتون بهذه الكتب ويدرسونها فى الشرق العربى والشرق المسلم .

لكن لماذا تقف المؤسسات الأمريكية من الإسلام هذا الموقف العدائى المتسم بالكراهية والتعصب ؟

منذ حوالى عامين .. وقعت فى يدى « وثيقة خطيرة » لمنظمة تنصيرية بروتستانية تعمل فى « صعيد مصر » اسمها : جمعية الصعيد « ASSOCIATION OF UPER EGYPT »ومن العجيب أن هذه المنظمة لايكاد يسمع بها أحد رغم انتشار فروعها فى حوالى ستين مركزا وقرية والأعجب والأغرب من هذا كله ، أن تقف السفارة الأمريكية وراء هذه المنظمة على النحو الموضح فى خطاب السفارة إلى القائمين على إدارة هذه المؤسسة والذى يكشف أهداف هذه المؤسسة على المدى « البعيد » كما يقول خطاب السفارة الموقع باسم « باتريشيا فيوليت » PATRICIA VELIOTE

والذى يوجب الأسف والحسرة أن تمارس هذه المؤسسة دورها المشبوه علانية وأن تتوغل فى أعماق الصعيد بهذا التخطيط المتسم بالوقاحة والجرأة .. لكن .. لماذا يركز « التنصير الصليبى » على هذه المؤسسات التربوية بصفة خاصة ؟

يقول « هوارد بلس »[1] الرئيس الأسبق للجامعة الأمريكية :
« الواقع أن الفائدة الرئيسية التى تقدمها الكلية للمنصر كحقل غنى لنشاطاته هى فى الحقيقة أن بدائرته جسما مختارا من الشباب قادة المستقبل فى بلادهم ، ينفردون بالاستجابة لفكر جديد فى الأخلاق والدين والمثل . ولقد نجح التنصير فى (طبخ) قادة كثيرين تسللوا — ولايزالون — إلى مراكز السلطة فى العالم المسلم كله تقريبا ، ولقد وصل فعلا خريجو الجامعة الأمريكية[2] ، ممن غسلت أدمغتهم ، إلى المناصب القيادية فى أكثر البلاد العربية .

---

(١) رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق فى بيروت .

(٢) من الغريب أن أكثر دعاة الإلحاد والعلمانية والشيوعية فى العالمين الإسلامى والعربى هم من خريجى هذه الجمعيات والجامعات

يقول (بلس) : إن الجامعة توفر مناخا نفسيا لا يستطيع واحد الافلات من تأثيره ، والطالب لا يعى حقا التغييرات الحاصلة دائما ف داخله ، وقد ينكر بكل نية حسنة ، أنه يتأثر تأثيرا شديدا بمحيطه ، وثمرة هذه البذرة قد لاتأتى إلا بعد مدة طويلة من مغادرة الطالب للكلية ، ويتابع (بلس) : « ... وحيثما يذهب هذا الرجل يمهد الطريق للتربية ويهدم الطغيان ــ كذا ــ وليخفف حدة التعصب ــ ويقصد تعصب المسلمين .. طبعا ــ ، والدعوة لحرية الدولة والكنيسة ، وأمثلة بلغاريا وتركيا واليابان والهند شهادات كافية على ذلك .

وحتى لايشك أحد فى أن الكلام عن تحضير (القادة) فى الشرق الأوسط هو من تأويلنا لنستمع لما قاله (بلس) بلا جمجمة ولا غمغمة ولا (رتوش) .

« .. ولكن مبشرنا يسعى إلى أمور محددة أكثر من هذه التأثيرات الحاصلة بطريقة لا شعورية ، فبين آلاف الطلاب ــ وكلهم يستحقون التربية ــ فئة صغيرة من المتحمسين الجادين .. قادة المستقبل فى الشرق الأدنى ..

هؤلاء هم الذين يدربهم مبشرنا ليصبحوا أساتذة وأطباء وتجارا وصيادلة وأطباء أسنان ومهندسين وممرضين من الرجال والنساء الذين يتجاوبون بوعى أكثر واستعداد أكثر من باقى زملائهم ، مع المناخ النفسى للكلية وهم يحضرون بطريقة محددة ليصبحوا مراكز الأضواء والقيادة فى كل هذه المنطقة[1] .

* * *

يقول سارتر فى مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى ــ فرانس فانون « المعذبون فى الأرض » .. إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقى فى

---

(١) دكتور / نبيل صبحى « مجلة الأمة » عدد صفر ١٤٠٥ هـ .

الغرب ومجال استخدامه ــ يقول : كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ، ونطوف بهم بضعة أيام فى امستردام ولندن ، والنرويج وبلجيكا وباريس ، فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة فى الرواح والغدو .. ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا ، وركوب عرباتنا ، وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية .. كنا نضع فى أعماق قلوبهم الرغبة فى أوروبا ، ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد .. ؟! بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما فى وجوهنا ، ولم نكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة لها رجسا ونجسا ... لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من امستردام أو برلين أو باريس ، الإخاء البشرى ، فيرتد رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمالى أفريقيا ... كنا نقول : « ليحل المذهب الإنسانى أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون ... هذه أصواتنا من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون .. إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا فى أفواههم .[1] . !!

* * *

وهذا الذى يقوله « سارتر » حقيقة واقعة وسافرة لا تخفى على أى مراقب منصف . فقبل أيام من كتابة هذا الكتاب قرأت فى إحدى المجلات هذه القصة :

رجل أصابه الشلل . بعد وفاة زوجته . لم يكن معه فى البيت سوى « ابنة » تخرجت فى الجامعة الأمريكية ... ولأن الرجل عاجز عن الحركة فقد فوض ابنته ــ بتوكيل رسمى ــ للتصرف فى أمواله ، وفجأة ... اختفت الابنة . وجلس الرجل ينتظر من يناوله الدواء فى أوقاته المحددة .

(١) شبابنا فى مواجهة الإعصار الغربى ــ عبد القادر عمار ــ مجلة الأمة . العدد الخمسون صفحة ١٩ .

ولكن البنت لم تحضر . أسبوع كامل لم يرها أبوها العاجز المقعد .. ثم جاءه الخبر .. لقد سحبت « الفتاة المتأمركة » كل أمواله ، وهربت مع « عشيقها » الذى تخرج معها فى نفس الجامعة إلى الخارج .

ومات الرجل .. مات موتتين .. أما إحداهما فبسبب المرض ، وأما الأخرى فبسبب هذا التعليم الذى يفرط فى الدين والشرف والعرض .

* * *

لقد أدرك المبشرون خطر المرأة المسلمة فى التأثير على الأسرة ، ولذلك يقولون : « بما أن الأثر الذى تحدثه الأم فى أطفالها ـــ ذكورا وإناثا ـــ حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة فى التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية .

وقد بلغ الهوس الدينى بالعاملين فى مجال التبشير أن صاحت المبشرات فى مؤتمر القاهرة التبشيرى قائلات : « لا سبيل إلا بجلب النساء للمسيح إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا .. فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكننا نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضعة نصب أعينها هدفا جديدا هو الوصول إلى نساء العالم الإسلامى كله فى هذا الجيل

ألم تقل « أنا ميلجان » ليس هناك طريق أقصر لهدم الإسلام من السيطرة على قلب المرأة المسلمة !

* * *

لقد بينت التجارب فى أفريقيا أن التبشير يعمل مخلب قط شرس للاستعمار[1] . وعندما كان كينيث كاوندا ــ رئيس جمهورية زامبيا حاليا ــ يكافح ضد الاستعمار الانجليزى ، فإنه بعث بخطاب « إلى رئيس الإرسالية نقل ماكتبه برناردشو فى كتابه « رجل القدر » :

عندما يريد رجل انجليزى سوقا جديدة لبضائعه الفاسدة التى ينتجها فى مانشستر ، فإنه يرسل مبشرا لتعليم الأهالى بشارة السلام . ويقتل الأهالى المبشر ، فيهب الإنجليزى إلى حمل السلاح دفاعا عن المسيحية ، ويحارب من أجلها ، ثم يستولى على السوق كمكافأة من السماء .؟!

إذا كنت تنوى خدمة الحكومة البريطانية بالطريقة التى وصفها شو ، فلقد أتيت فى الوقت غير المناسب . لم يقتل أجدادنا أحد الأوروبيين فى المحمية ، وسوف تتأكد من أننا لن نقتل أى أوروبى ، مبشرا أو غير مبشر لأسباب سياسية » .

وفى عام ١٩٦٠ كانت لندن مسرحا لمؤتمر لجميع الطلبة الأفريقيين فى المملكة المتحدة وشرق وغرب أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا . وكان خطاب شانجو ماكيو الذى مثل اتحاد طلبة شرق ووسط أفريقيا فى المملكة المتحدة من أكثر الخطب حماسة حيث قال : « إن كل أمة فى العالم قد ضحكت علينا فعلا . لقد سخرت منا الأمم صغيرها وكبيرها ، كنا موضع احتقار وعلمنا كل نوع من الإساءة والإذلال وسوء المعاملة الوحشية ، مما يطلق عليه اسم العالم المسيحى المتمدن ..

لقد أدرنا خدنا الآخر ، ولكن هذا لم يكن قط موضع تقدير .. إن الأرباح من العبيد الأفريقيين بنت قصورا وكنائس ومدنا ، إننا جميعا

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ــ لواء مهندس أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة ــ ص ١٣٠ وما بعدها .

عبيد لأن الملايين من شعوبنا مازالت تتألم من إذلال السيطرة السياسية والاقتصادية والروحية .

وقد أعطى ج . كايرال للطلبة فى مؤتمر لندن هذا البيان المحموم عن النشاطات الإرسالية فى ممتلكات البرتغال الأفريقية :
« ليست هنالك بالذات أية مدارس ، أو على الأصح توجد بعض مدارس تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية . هل تعلمون ماذا تدرس ؟
ليس حب الرب ، ولكن حب البرتغال : إن كل المبشرين الكاثوليك ، وإن لم يسموا موظفين رسميين فإنهم يعدون موظفين فى الخدمة الخاصة للمصالح الوطنية والمدنية . هذه هى الكلمات الفعلية لوصف مركز المبشر .. إن الأعمال الإرسالية فى المستعمرات تكفلها الحكومة .

واعتلى المنصة لويس دالميدا ، من الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، ليضيف بيانه السليط عن الأحوال فى أنجولا :
كثيرا ماتكون المسألة أنه بدلا من أن يذهب الأطفال الأفريقيون إلى المدارس فإنهم يؤخذون للعمل فى المزارع التابعة للكنائس دون أن يعرفوا أى شيء عن القراءة أو الكتابة

ويجب أن يلاحظ أن تعليم السكان الوطنيين تقوم به الإرساليات الكاثوليكية ، وذلك تنفيذا لاتفاق تم توقيعه من عشرين سنة خلت بين البرتغال والبابا ..

واسمحوا لى أن أنقل حرفيا فقرة من مقالة حديثة للكاردينال رئيس أساقفة لورنزوماركس ، ظهرت فى مجلة البرتغال فى أفريقيا ، العدد الصادر فى مايو ١٩٦٠ . تقول المقالة :

إن ما يأمل المبشرون تحقيقه من تعليم وتهذيب الشباب الوطنى ، هو أن يحتفظ بكنيسة موزمبيق باستمرار إلى جانب البرتغال .. إن النشاط

الإرسالى يمنح البرتغال فخرا فى المنظمات العالمية السامية ويكون سندا قويا للسيادة البرتغالية .

وقد قال أحد الطلبة : قَسَما لن أسمح لابنى أن يعانى من العقلية الدينية التى خالطت تفكيرى ونظرى طوال هذه المدة . ؟!

ولقد أدت سياسة التبشير المسيحى فى أفريقيا إلى إدانة المسيحية ذاتها على ألسنة المسيحيين الأفريقيين الذين تربوا فى مدارس التبشير ، إذ قالوا : « إن ما تدعيه المسيحية من معاملة الناس بالحسنى لا معنى له ، لأن المسيحية نفسها قد ثبت عمليا أنها دين مشاغب ، فكل ملة تهاجم الأخرى .. إن المبشرين مذنبون بأكبر خداع حماسى لجذب الناس للعمل الإرسالى .. إنهم وكلاء لسوء التمثيل الخارجى .. إنهم كانوا ذئابا فى جلود نعاج .. إن المسيحية كانت جزءا من خداع أفريقيا[1] .

* * *

وإذا أردنا وصفا حقيقيا للمبشرين فإنهم بلا ريب ذئاب خاطفة ، ووحوش كاسرة ... وحيات تقتل الحياة والأمل فى الشعوب البائسة . !!!

الزحف إلى مكة !!!

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ .